ASJP Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:07، العدد:02، (2023)، ص251-263

موقف المستشرق البريطاني توماس أورنولد من الدعوة إلى الإسلام في السودان الغربي

The stance of the British Orientalist Thomas Arnold on Calling to Islam in Western Sudan

المهدي بن محي الدين

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (المملكة العربية السعودية)

Mehdy.rim@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/10/13
تاريخ القبول:
2023/11/16

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الاستشراق
- ✓ الدعوة الإسلامية
- ✓ السودان الغربي
- ✓ توماس أور نولد

الملخص:

تناول مقال **(موقف المستشرق البريطاني توماس أورنولد من الدعوة إلى الإسلام في السودان الغربي)**، صورة تاريخ الدعوة إلى الإسلام في ذهن المستشرق توماس أورنولد، وذلك عبر محاور عديدة، بحيث تناول في المحور الأوّل: التعريف بالمستشرق توماس أورنولد، وفي المحور الثاني: مرحلة انبعاث الإسلام الأولى في السودان الغربي، وفي المحور الثالث: أبرز الشخصيات المؤثِّرة في نشر الإسلام، وفي المحور الرابع: نتائج الدعوة إلى الإسلام في السودان الغربي وأبرز الشخصِّيات المؤثِّرة. وأخيرًا خاتمة تضمَّنت أبرز النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة، وشملت التنويه بالمكانة العلمية التي كان عليها المستشرق توماس أورنولد، والقول بأنَّه كان موضوعيًا في طرحه ومعالجته لقضايا الدعوة الإسلامية، وأوصى الباحث بضرورة الاهتمام بدراسات المستشرقين الموضوعيين، والعمل على دراستها ونقدها.

Article info

Received:
13/10/2023
Accepted:
16/11/2023

Key words:

- ✓ Orientalism
- ✓ Islamic calling or Islamic Daʿwah
- ✓ Western Sudan
- ✓ Thomas Arnold

Abstract:

The article "**The British Orientalist Thomas Arnold's Perspective on Calling to Islam (Daʿwah) in Western Sudan**" examines the historical context of Thomas Arnold's views on calling to Islam (Daʿwah) in the Sub-Saharan area of Africa, focusing on several key aspects. In the first section, the article introduces the British Orientalist Thomas Arnold. The second section is on the early stages of Islam's emergence in Western Sudan. The third section highlights influential figures in the spread of Islam. The fourth section discusses the results of Islamic Propagation in Western Sudan and notable influential personalities. Finally, the conclusion summarizes the key findings of the study, emphasizing the academic reputation of Thomas Arnold and his objectivity in addressing issues related to Islamic Propagation. The researcher underscores the importance of studying the works of objective orientalists and encourages the need for critical analysis from an Islamic perspective.

مقدمة

سلكَ الفاتحون الأوائل من قادة الفتح الإسلامي طريقهم نحو الغرب الإسلامي في نهايات العهد الراشدي بعد أن كان عمر بن الخطاب ﷺ يمنع الجيوش الإسلامية من تجاوز بلاد النوبة، حيث كتب إلى واليه على مصر عمرو بن العاص ﷺ يستشيره في التقدُّم نحو إفريقية (تونس) فقال له: **(لا، إنها ليست بإفريقية، ولكنَّها المفرِّقة غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت)** (بن عبد الحكم، 1415هـ، صفحة 200)، غير أنَّ عثمان بن عفان ﷺ بعد تولِّيه للخلافة استشار كبار الصحابة، وارتأوا أن لا ضير في مواصلة المسير نحو العمق الصحراوي في أرض البربر بعد أن عزل عمرو بن العاص ﷺ وولَّى عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﷺ للمهمَّة نفسها، وكان خيار الفاتحين؛ هو خيار الصُّلح مع البربر (الناصري، صفحة 92/1)، دون أن يكون ذلك سبيلاً في إيقاف المسير الدعوي نحو الشمال الإفريقي.

وتتمثَّل إشكالية الدراسة في بيان موقف المستشرق البريطاني توماس أورنولد من انتشار الإسلام في السودان الغربي والمراحل المهمَّة التي مرَّ بها. وأمَّا منهج الدراسة فإنَّه يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على جمع الحقائق والمعلومات، ثمَّ مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة. كما تعتمد على المنهج التاريخي الذي يقوم باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار. وأمَّا الدراسات العلمية السابقة، فهي على النحو الآتي:

- **دراسة نقدية لكتاب: الدعوة إلى الإسلام**، وهي رسالة للماجستير في الدعوة من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة (جامعة الإمام)، أعدَّها الباحث محمود حمزة عزوني سنة: 1985م، وتتَّفق مع هذه الدراسة في الحديث عن المستشرق توماس أورنولد، وتختلف معها في التركيز على السودان الغربي.
- **شبهات المستشرق توماس أرنولد في كتابه "الدعوة إلى الإسلام": عرض ودحض**، وهي رسالة للماجستير، أعدَّها الباحث محمد محمد العاصي من جامعة الأزهر سنة: 1998م، وتتَّفق مع الدراسة في تناول المستشرق توماس أورنولد، وتختلف معها في بيان موقفه من الدعوة إلى الإسلام في السودان الغربي.
- **السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين، دراسة تاريخية نقدية لآراء (توماس كارلايل، توماس أورنولد، الفريد جيوم)**، وهي رسالة للماجستير، أعدَّتها الباحثة أمل عبيد عواض الثبيتي، من جامعة أمِّ القرى سنة: 2004م، وتتَّفق مع الدراسة في تناول شخصية المستشرق توماس أورنولد، وتختلف معها في تركيز الدراسة على تاريخ نشر الإسلام في السودان الغربي وعدم تطرُّقها للسيرة النبوية.

1. التعريف بالمستشرق توماس أورنولد

1. 1. مولده ونشأته العلمية

ولد سنة 1864م، وتعلَّم في كمبريدج، وقضى عدَّة سنوات في الهند أستاذاً في جامعة عليكرة (1888 – 98) وأستاذاً للفلسفة في لاهور (1898 – 1904) ومساعداً لأمين مكتبة ديوان الهند (1904 – 9) وهو

أوَّل من جلس على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن (1904) ثم اختير عميداً لها (1921 – 30) وقد زار مصر في أوائل سنة 1930، وحاضر في الجامعة المصرية عن التاريخ الإسلامي. وكان معجباً بالإسلام متضلعاً من علومه، منصفاً له في أبحاثه عنه، فلم تعدَّ عليه هفوة واحدة على كلِّ ما كتبه عنه في دائرة المعارف الإسلامية، وحقَّق من المصنَّفات فيه، وهو مقترح وضع مصنَّف في تراثه ومارس أسسه، فعُدَّ مرجعاً في الدراسات الإسلامية (العقيقي، 1964، صفحة 504/2).

نشر توماس أورنولد عديد الكتب والدراسات الإسلامية، ومن بينها بحثه "**باب ذكر المعتزلة**" من كتاب المنية والأمل، للشريف المرتضى، بحواش ومقدِّمة إنجليزية (حيدر آباد 1902 – 20) وله من التآليف: رسامو القصر في عصر المغول العظيم (لندن 1921) والخلافة، وقد استقصى فيه تاريخها في مختلف العصور ووجهات نظر أصحابها القانونية والفلسفية (أكسفورد 1924)، وقد نقله إلى العربية الأستاذ جميل معلي، دمشق (1950)، والرسم في الإسلام (أكسفورد 1928) والعقيدة الإسلامية (1928) والكتاب الإسلامي (1929)، وبيهزاد ورسومه في مخطوط فارسنامة (1930)، والتالد والطريف في الفن الإسلامي (1932) – وكان يعاونه فيما كتبه عن الفن والرسم في الإسلام لورنس بنيون الشاعر والرسام – L.Binyon مؤلف كتاب رسوم المغول المنمنمة؛ فكتب السير توماس مقدمته (1921)، ومترجم كتاب "**الرسم الإسلامي من القرن الثاني عشر إلى القرن السابع عشر**" لبلوشه فوضع السير دانيسون روس مقدمته – وفهرس المنمنمات الهندية في مكتبة تشستربيتي (نشره ويلكنسون، لندن 1936)، وتراث الإسلام بمعاونة الفرد جيوم، وآربري (لندن 1924، أكسفورد 1931، وقد نشر بالعربية والفرنسية والإسبانية)، ولتوماس أرنولد من الدراسات: الهندوكية والإسلام في الهند (مؤتمر تاريخ الأديان، 3: 1908) والمخطوطات العربية والفارسية في أمانة حكومة الهند (صحيفة الفن الهندية 1913)، ودراسة العربية (نشرة مدرسة الدراسات الشرقية 1917)، ورسم الهند لمحمد والصحابة (صحيفة برلنجتون، 1919)، ومخطوطات رضا عباس في متحف فيكتوريا وألبرت (صحيفة برلنجتون 1921)، ومجموعة كلود أنيت، ومجموعة جونسون في مكتبة ديوان الهند (روبام، 1921)، ومخطوط طبي عربي من عام 707 (تكريم براون 1922)، وصورة أبي الفضل (نشرة مدرسة الدراسات الشرقية، 1926 – 28)، والرمز والإسلام (صحيفة برلنجتون 1928)، وعيسى ومريم في الفن الديني الإسلامي (مؤتمر تاريخ الأديان 5: 1929) (العقيقي، 1964، صفحة 505/2).

1. 2. التعريف بكتابه الدعوة إلى الإسلام

يعتبر كتاب "**الدعوة إلى الإسلام**" أحد أهمِّ دراسات المستشرق توماس أورنولد، وقد نال إقبالاً عظيماً وترجم إلى التركية والأردية (لندن 1896، والطبعة الثانية، 1913)، وتُرجمه إلى العربية تلميذه حسن إبراهيم حسن وراجع عليه الترجمة، وعاونه فيها عبد المجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي، وقد قسَّم توماس أورنولد كتابه إلى ثلاثة عشر بابًا وخاتمة حوت ملاحقة عديدة.

وجاء الكتاب كما في عنوانه (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية) متناغمًا مع الرؤية الاستشراقية في خلق إسلام مدني يستجيب لمتطلَّبات الأوروبيين، مركِّزًا على الجوانب السلمية في نشر الإسلام منذ عصر النبوة وحتى قيام الدول الحديثة، والعمل على إماتة روح الجهاد والتي هي أحد المرتكزات الرئيسة التي قام عليها الإسلام. واعتمد المستشرق توماس أورنولد المنهج الوصفي والتاريخي والمقارن، وذلك بسرد الأحداث التاريخية – بشكل تسلسلي – ووصفها بشكل دقيق، والعمل على مقارنتها بالرؤية المسيحية، والتركيز على الجوانب السلمية في الإسلام والمسيحية. ولم يسلم من استخدام بعض المصطلحات والكلمات المثيرة مثل: (القومية، الوهابية...)، واعتمد كثيرًا في مصادره على المستشرقين بدلا من الرجوع للمصادر الإسلامية الأصيلة، وأعلى من القيمة العلمية للمصادر الاستشراقية.

هذا ولم يخل الكتاب من بعض الهفوات والأخطاء، مثل التركيز على آيات العفو والمسامحة في القرآن الكريم، والإعراض عن آيات الجهاد ودفع العدو الصائل والإغلاظ عليه. والزعم بأنَّ النبي ﷺ تحمَّل المشاق في الدعوة إلى الله بعد صراع نفسي، وأنَّ قناعته بالرسالة والنبوة جاءت بعد ذلك، وهذا من الشبه التي سار عليها جلُّ المستشرقين البريطانيين. ومن أخطاء المؤلِّف قوله إنَّ انتشار الإسلام في البلاد المسيحية جاء نتيجة لانهيار الكنيسة وتساهلها، وهذا من الخطأ البيِّن، ذلك أنَّ الإسلام امتلك مقوِّمات عديدة مكَّنته من اختراق المسيحية وإسقاطها في مختلف المناطق التي كانت توجد بها، وخير دليل على ذلك مناطق شمال إفريقيا.

2. مرحلة انبعاث الإسلام في السودان الغربي

تضاربت أقوال المؤرِّخين حول إسلام منطقة السودان الغربي؛ فمن قائل بأنَّ إسلامها يرقى إلى عهد عقبة بن نافع الفهري (بن خياط، 1397هـ، صفحة 207)، وإلى متردِّد في أنَّها فتحت على يد حفيده حبيب (بن الأثير، 1997م، صفحة 224/4)، وإلى مرجِّح وجازم بأنَّ الفتح إنَّما تمَّ في عهد عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري – (البلاذُري، 1988م، صفحة 229).

ورغم وصول الإسلام إلى المنطقة المغاربية ذات المجموعات البربرية، والتي كانت حواضرها الرئيسة على اليهودية والنصرانية، فإنَّ الحياة البدوية التي تسيطر على غالبية قبائل البربر ظلَّت غير مكترثة بالدين؛ الذي هو وليد الحضارة، الأمر الذي جعل الفاتحين المسلمين أمام عائق اجتماعي كبير. ويرى توماس أرنولد أن المسيحية لم تكن تنتشر في السودان الغربي، وأنَّ الصحراء الكبرى شكَّلت حاجزًا ومانعًا دون انتشارها في المنطقة، وذلك بقوله: **(إنَّ الولايات الرومانية في إفريقية التي كان الأهالي المسيحيون محصورين فيها لم تمتدَّ قطُّ بعيدًا إلى الجنوب؛ فإنَّ الصحراء الكبرى تقف حاجزًا منيعًا في هذا الاتجاه، حتى إنَّ اتساع الساحل لا يتجاوز ثمانين أو مائة ميل إلا في القليل والنادر)** (أورنولد، 1971، صفحة 144).

وكانت المجموعة الصنهاجية أهل بادية ونجعة، ولا يعرفون الاستقرار في مكان، يتنقَّلون شتاء وصيفا من مكان لآخر، وكانوا وثنيين يدينون سياسيًا بالولاء للدولة الرومانية قبل ثورتهم عليها في القرن الخامس

الميلادي، وفي هذا الصدد يقول توماس أرنولد: "**إنَّنا لا نشكُّ فيما إذا كانت المسيحية قد امتدَّت إطلاقًا بين قبائل البربر إلى المناطق الداخلية، وعندما انحلَّت قوَّة الدولة الرومانية في القرن الخامس الميلادي، احتشدت قبائل مختلفة، تنتمي إلى ذلك الجنس العظيم، وهم الذين يعرفون عند الرومان بأسماء البربر Moors، وأهالي إقليم الزاب Numidians، والليبيين... احتشدت في جماعات كثيفة، وسارت من الجنوب تعيث في الأرض فسادًا، وتخرِّب المدن الغنية التي تقع على الساحل. هؤلاء الغزاة كانوا وثنيين من غير شك**" (أورنولد، 1971، صفحة 145)، وقد حاول توماس أن يقلِّص حجم الوثنيين، وقال إنَّ من المحتمل أن يكون هؤلاء ضمن نطاق بدو الدولة الموريتانية (الرومانية).

طبعًا، اعتاد بعض المستشرقين أن ينسبوا اختفاء المسيحية في شمال إفريقيا إلى تعصُّب المسلمين بينما يرى المستشرق توماس أورنولد أنَّ الأمر ليس كذلك، ويرى أنَّ عصبية المسيحيين تجاه قبائل الوندال المؤمنين بعقيدة الكنيسة الشرقية قبل الإسلام، والذين رأوا في المسيحية الغربية تهديدًا لهم، وفي هذا يقول: "**لمَّا لم يكن ثمَّة أخبار محدودة واضحة، تعوَّد بعض الباحثين أن ينسبوا اختفاء المسيحيين من أهالي تلك البلاد إلى اضطهاد الفاتحين المسلمين؛ الذي أملته عليهم روح التعصُّب الديني وإكراههم على الدخول في الإسلام**" (أورنولد، 1971، صفحة 144)، ويبرِّر رأيه بعدم وجود اضطهاد ديني بأنَّ المؤرِّخين لم يذكروا عنه إلا شيئًا قليلا، والدليل (**بقاء الكنيسة المسيحية الوطنية بعد الفتح العربي أكثر من ثمانية قرون لشاهد على روح التسامح التي استطاعت وحدها أن تجعل مثل هذا البقاء أمرًا ممكنًا**) (أورنولد، 1971، صفحة 144).

وبخصوص حروب الكنيسة الغربية مع قبائل الوندال في شمال إفريقيا يقول: "**كان هناك قُبيل غزو الوندال عدد كبير من الأسقفيات قد بلغ الخمسمائة**" (أورنولد، 1971، الصفحات 144- 145). ويرى توماس أورنولد أنَّ الصراع بين الوندال الأرثودوكس مع البربر الوثنيين – أيام الفتح الإسلامي – قاد إلى حرق كثير من الكنائس الإنجيلية التي كانت في حرب شعواء مع الوندالبين، ويؤكِّد هذه الفرضية بقوله: (**يمكن أن نستنتج في شيء من التأكُّد أنَّ الأهالي المسيحيين – في وقت الغزو الإسلامي – لم يكن عددهم كبيرًا بحال من الأحوال. وقد ظلَّ عدد الأهالي المسيحيين في خلال الخمسين عامًا التي انقضت قبل أن يحرز العرب انتصاراتهم، ينقص شيئًا فشيئًا من جرَّاء ما أصابهم من أعمال تخريب في هذا النزاع الطويل**) (أورنولد، 1971، الصفحات 147-148).

وحين جاءت أولى طلائع الفتح الإسلامي اصطدمت قبائل المنطقة مع قادته؛ خصوصًا عقبة بن نافع الفهري، قال ابن خلدون: "**ثمّ أجاز إلى بلاد السوس لقتال من بها من صنهاجة أهل اللثام وهم يومئذ على دين المجوسية، ولم يدينوا بالنصرانية، فأثخن فيهم وانتهى إلى تارودانت وهزم جموع البربر، وقاتل مسوُّفة من وراء السوس، وساسهم وقفل راجعا**" (ابن خلدون، 2001م، صفحة 142/6)، وكانت المنطقة المغاربية كلَّها وحتى السودان أهل وثنية.

فاتجه عقبة نحو السوس يقاتل جموع البربر ويطاردهم، وتجاوز بلاد درعة إلى السوس الأدنى، فالسوس الأقصى، مرورا ببلاد الزاب. وقاتل قبائل لمتونة قتالا شديدا فانهزموا واحتموا بالصحراء، فتتَّبع عقبة آثارهم داخل الصحراء، ودوّخهم. ولم يؤد هذا القتال إلى محو وثنية صنهاجة اللثام، ولا إلى استقرار الإسلام في بلادهم، غير أن توغُّل عقبة في هذه المنطقة أدَّى إلى تساقط الحصون والمدن والقرى، ثم عطف عقبة على ساحل البحر المحيط الغربي فانتهى إلى بلاد آسفي وأدخل قوائم فرسه في البحر ووقف ساعة ثم قال لأصحابه ارفعوا أيديكم ففعلوا وقال: **(اللهم إني لم أخرج بطرًا ولا أشرًا وإنك لتعلم إنما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين وهو أن تُعبد ولا يُشرك بك شيء، اللهم إنا معاندون لدين الكفر ومدافعون عن دين الإسلام، فكن لنا ولا تكن علينا يا ذا الجلال والإكرام)**، ثم انصرف راجعًا (الناصري، صفحة 138/1).

وقد تضاربت أقوال المؤرِّخين في صحَّة وصول عقبة نافع الفهري إلى السودان الغربي، وتعتمد السرديات الشعبية أنَّه وصلها، والصحيح أنَّه لم يصلها، والسبب في السردية الشعبية قول خليفة خياط في حوادث سنة: 43هـ **(وفيها غزا عقبة بن نافع الفهري وافتتح كورا من بلاد السودان، وافتتح ودَّان وهي من حيِّز برقة، وكلُّها من بلاد إفريقية)** (بن خياط، 1397هـ، صفحة 206)، والمقصود ببلاد السودان المناطقة الإفريقية المحاذية للمغرب الأدنى (ليبيا)، ينضاف إلى هذا أيضًا أنَّ ودَّان الليبية ليست هي وادان الموريتانية في السودان الغربي، مما جعل بعض الباحثين يخلط بين هذه المدن ويخرج بخلاصات ونتائج مفادها أنَّ عقبة بن نافع وصل إلى جنوب الصحراء، والذي وصل إلى المنطقة حفيده عبد الرحمن بن حبيب الفهري، الذي غزا السوس وأرض السودان بداية القرن الثاني الهجري، فظفر ظفرًا لم ير أحد مثله قط (البلاذُري، 1988م، صفحة 229)، ولم يدع بالمغرب قبيلة إلا داخلها وأصاب من السبي أمراً عظيماً (بن عذاري المراكشي، 1983، صفحة 51/1)، ويرى ابن خلدون أنَّ إسلام القبائل اللمتونية كان بعد فتح الأندلس (بن خلدون، 2001م، صفحة 241/6)، وهو قول وجيه جدًا، ويعضِّده قول الزهري بأنَّ المرابطين أسلموا مع أهل غانة في عهد هشام بن عبد الملك (الزهري، د، ت، صفحة 126).

وكانت منطقة صنهاجة الملثَّمين تتبع للفهريين قبل الانقسام الذي حصل بينهم، وتجدُّد الصراعات بين بني أمية في الأندلس وبني العباس في المشرق، الأمر الذي قادهم إلى الاستقلال السياسي عن الجميع والانفراد بالحكم سنة: 138هـ، أعني صنهاجة اللثام، أما أبناء عمومتهم في إفريقية (تونس)، فقد أقاموا دولة بعد سقوط العُبيديين (الفاطميين) بزعامة زيري بن مناد الصنهاجي (الناصري، صفحة 1/121).

وقد استوطنت قبائل صنهاجة اللثام في القفار، وراء الرمال الصحراويّة بالجنوب (الجنوب الغربي الموريتاني)، قال ابن خلدون: "**أبعدوا في المجالات هنالك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أوّلها. فأصحروا عن الأرياف، ووجدوا بها المراد، وهجروا التلول وجفوها، واعتاضوا منها بألبان الأنعام ولحومها انتباذا عن العمران، واستئناسًا بالانفراد، وتوحُّشًا بالعزِّ عن الغلبة والقهر**" (بن خلدون، 2001م، صفحة 241/6).

ومن الأهمِّية بمكان الإشارة إلى أنَّ إسلام البربر من حيث العموم لم يكن سهلا على الفاتحين العرب، فقد ارتدوُّا مرارًا عن الإسلام، وقتلوا قادته، ووقفوا في وجهه بما ملكت أيديهم، وفي هذا يقول توماس: "**لقد قاوم البربر الجيوش العربية مقاومة عنيفة ... فكانوا كلَّما سنحت لهم الفرصة ثاروا على الدين، كما ثاروا على حكم الغزاة الذين فتحوا بلادهم، حتى ليُقرِّر المؤرِّخون العرب أنَّ مرَّات ارتدادهم عن الدين بلغت اثنتي عشرة مرَّة ... ويظهر أنَّ إسلام البربر في بعض الأحيان إنَّما كان يدفع إليه علمهم بأنَّه لا فائدة من التمادي في مقاومة الجيوش العربية. فحين وقف البربر في وجه الغزاة سنة: 730 آخر وقفة لهم، تنبَّأت الكاهنة، وكانت نبيَّتهم وزعيمتهم المقدامة، أنّ النصر سيتحوَّل عنهم، وأرسلت أبناءها إلى معسكر القائد العربي، وأوصتهم بأن يسلموا ويقفوا في صفِّ الأعداء. أمَّا هي فقد اختارت لنفسها أن تموت وهي تحارب في جانب مواطنيها في المعركة الكبرى التي حطَّمت قوَّة البربر السياسية**" (أورنولد، 1971، الصفحات 349-350).

وأما بخصوص ارتدادهم فقد ذكر ابن خلدون أنَّ أبا زيد القيرواني قال: "**إن البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرَّة من طرابلس إلى طنجة، ولم يستقر إسلامهم حتى أجاز طارق وموسى بن نصير إلى الأندلس بعد أن دوخ المغرب وأجاز معه كثير من رجالات البربر أمرائهم برسم الجهاد. فاستقروا هنالك من لدن الفتح، فحينئذ استقرَّ الإسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه، ورسخت فيهم كلمة الإسلام وتناسوا الردَّة**" (بن خلدون، 2001م، صفحة 144/6).

3. الشخصيات المؤثِّرة في مرحلة انبعاث الإسلام

عرفت منطقة السودان الغربي قُبيل فترة انبعاث الإسلام الأولى شخصيات صنهاجية كان لها تأثيرها المباشر في الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية في الأزمان الغابرة، مثل: ترجوت بن ورتاسن، وابنه إبراهيم، وتلاكيكين (بن حامد، 2000م، صفحة 24)، وما هو مؤكَّد من غير شك أنَّ إسلام البربر عمل قرون من الزمن كما هو تصوُّر المستشرق توماس أورنولد، بل إنَّه زيادة على ذلك يقول: "**إنَّهم يحتفظون حتى الوقت الحاضر بكثير من أنظمتهم الفطرية التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية**" (أورنولد، 1971، صفحة 351)، وانطلاقًا من رأيه في أنَّ الإسلام لم ترسخ قدمه في بلاد البربر إلا بعد أن اتخذ شكل حركة قومية، وأصبحوا قادة شأنهم السياسي، يجدر بنا معرفة الشخصيات التي عايشت مرحلة انبعاث الإسلام الأولى في السودان الغربي في الآتي:

3. 1. يتلوتان بن تلاكاكين الصنهاجي

ملك بلاد الصحراء بأسرها، ودان له بها أزيد من عشرين ملكًا من ملوك السودان، وكانوا يُؤدُّون له الجزية، وكانت منطقة نفوذه مسيرة ثلاثة أشهر في مثلها، ممَّا يدلُّ على عظم مملكته، وكان يركب في مائة ألف نجيب؛ مما يدلُّ – كذلك – على عظم جيشه وقوَّته، وحمل أمم السودان على الإسلام (بن خلدون، 2001م، صفحة 241/6). وقد طال عمره حتى تجاوز الـ 80 سنة إلى أن توفي سنة: 222هـ، وكانت أيّام حكمه 65 سنة (بن أبي زرع الفاسي، 1972، صفحة 121).

3. 2. الأثير بن فطر بن يتلوتان الصنهاجي

ساس قبائل صنهاجة، وحافظ على مثل ما كان عليه جدُّه، وبقي في الملك حتى توفي سنة: 287هـ (بن أبي زرع الفاسي، 1972، صفحة 121).

3. 3. تميم بن الأثير بن فطر الصنهاجي

تولَّى سياسية قبائل صنهاجة حتى اختلفوا عليه، وقاموا بقتله سنة: 306هـ، وتفرَّقت كلمتهم، ولم يجتمعوا على أحد بعده، وعاشوا 120 سنة دون نظام مركزي جامع (بن أبي زرع الفاسي، 1972، صفحة 121)، وهذه من الحقب الغامضة.

3. 4. تنبروتان بن ويسنو بن نزار

تملَّك على صنهاجة، ويبدو أنَّه كان ملكًا لمملكة أودغست (شرقي موريتانيا)، وكان رجلا عظيمًا تخضع له ملوك السودان، ويؤدُّون له الجزية، قال البكري: **(دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلّهم يؤدّون إليه الجزية)** (البكري، 1992، صفحة 850/2).

3. 5. أبو عبد الله محمد بن تيفاوت التارشتي اللمتوني

اجتمعت عليه كلمة قبائل صنهاجة اللثام، وقدَّموه عليهم، وكان رجلا موصوفًا بالدين والصلاح والفضل والحجِّ والجهاد (البكري، 1992، صفحة 858/2)، وبقي في الملك ثلاث سنوات إلى أن استشهد في إحدى غزواته ضدَّ إحدى القبائل السودانية التي كانت تدين باليهودية سنة: 426هـ (بن أبي زرع الفاسي، 1972، صفحة 121)، وتولَّى بعده صهره الگدالي.

3. 6. يحي بن إبراهيم الگدالي

هو أوَّل زعيم من قبيلة گدالة يتولَّى أمر صنهاجة الصحراء، إذ كان الحكم في قبائل لمتونة، وقد ظلَّ يسوس قومه إلى أن توفي سنة: 427هـ، فتولَى بعده ابنه إبراهيم بن يحيى، والذي حجَّ إلى بيت الله الحرام، وفي طريق عودته مرَّ بأبي عمران موسى بن الحاج الفاسي، فسأله عن حاله وحال قومه، فقال إنَّهم يجهلون الدين ولا يعرفونه، فاختبره ولم يجده يعرف شيئًا، ولا يحفظ حرفًا من الكتاب أو السنة (بن أبي زرع الفاسي، 1972، صفحة 122). فأرسله إلى الفقيه وجَّاج بن زلُّو اللمطي، وطلب منه ابتعاث أحد طلبته معه إلى الصحراء، فتحمَّس للأمر الداعية عبد الله بن ياسين الجزولي، قال المستشرق توماس أورنولد: **(كان تقيًا زاهدًا في حياته، متفقِّهًا في الشريعة وغيرها من العلوم)** (أورنولد، 1971، صفحة 351).

وحين استقرَّ ابن ياسين في المغرب الأقصى وجد أنَّ قبائل صنهاجة لا تأخذ من الدين إلا ما وافق طباعها، وقالوا له: **(أمَّا ما ذكرت من الصلاة والزكاة، فهو قريب، وأمَّا قولك: من قتل يقتل، ومن سرق يقطع، ومن زنى يجلد أو يرجم – فأمر لا نلتزمه – اذهب إلى غيرنا)** (ابن الأثير، 1997، صفحة 135/8)، مما يدلُّ على أنَّ الإسلام لم يستحكم في قلوبهم، أو أنَّ الطريقة التي وصلهم بها كانت غير مُتَّضحة المعالم، ولعلَّه بسبب جور بعض الولاة والفاتحين الذين كانوا يبالغون في سوء معالمة البربر عموماً،

بل إنَّ عبد الله بن ياسين أدرك شيئاً من هذا وأراد أن يتولَّى أبوبكر بن عمر اللمتوني، قيادة قومه تطييباً لخاطرهم ممَّا لحق بهم من الجور. ثمَّ إنَّ عبد الله بن ياسين والمؤمنين بدعوته التي جاء بها ارتأوا أن يغيبوا عن الأنظار ويتنسَّكوا بعيداً عن أعين اللمتونيين فوق ربوة على ضفاف المحيط الأطلسي، ويقول توماس أورنولد إنَّهم كانوا في نهر السنغال (أورنولد، 1971، صفحة 352)، والذي يظهر أنَّها أقصى ناحية موريتانيا غربًا.

وبعد أن كثُر رجال ابن ياسين من حوله قال لهم: **(إنَّ ألفاً لن تُغلب من قلَّة، وقد تعيَّن علينا القيام بالحقِّ والدعاء إليه، وحملِ الكافَّة عليه، فاخرجوا بنا لذلك، فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة، وكدالة، حتى أنابوا الى الحقِّ واستقاموا على الطريقة)** (بن خلدون، 2001م، صفحة 243/6)، ويرى توماس أورنولد أنَّ غارات ابن ياسين الحربية كانت أكثر إقناعًا لقبائل صنهاجة الصحراء من أيِّ شيء آخر تمامًا مثل حركة انبعاث الإسلام الأولى في بلاد البربر على يد الفاتحين العرب (أورنولد، 1971، صفحة 353)، وهكذا بفضل الدعوة المرابطية أصبحت القبائل التي كانت مناهضة للإسلام من أكثر الناس حماسًا في الدعوة إليه، وفي هذا يقول توماس أورنولد: "**كانت لمتونة وجدالة القبيلتان البربريتان تنتميان إلى عشرية صنهاجة، تتميّزان بصفة خاصّة، بحماستهما الدينية في تحويل الناس إلى الإسلام، وبجهودهم أثَّرت حركة المرابطين في قبائل السودان الوثنية**" (أورنولد، 1971، صفحة 354).

4. نتائج الدعوة إلى الإسلام في السودان الغربي

يرى المستشرق توماس أورنولد أنَّ حركة الإسلام في شمال إفريقيا عمومًا والسودان الغربي خصوصًا وجدت انتشارًا واسعًا في العهد الموحِّدي على يد زعيمه محمد بن تومرت (البربري)، والذي نجح في تحويل الإسلام إلى حركة شعبوية، وذلك بعد نزوله للشارع وشرحه للعقائد الموحِّدية بلغة شعبوية بسيطة، بل إن توماس أورنولد زعم أن ابن تومرت قبل أن يكون الأذان باللهجة البربرية خلافًا لما تقرَّر في الإسلام بأنَّه يكون باللغة العربية حصرًا (أورنولد، 1971، صفحة 353). ومن نتائج الدعوة إلى الإسلام في السودان الغربي ما يلي:

4. 1. اتساع الإسلام وانتشاره بين الوثنيين

لقد انتشر الإسلام مبكِّرا بين المجموعات الوثنية في السودان الغربي إلا أنَّ المستشرق توماس أورنولد لا يقطع بالجهة التي كانت وراءه ومع هذا يعترف لدعاة الدولة المرابطية بالفضل في المساهمة بنشره بين قبائل السودان الغربي، وذلك في قوله: "**كان عهد يوسف بن تاشفين... حافلا جدًا بدخول الناس في الإسلام، وأخذ كثير من الزنوج الذين كانوا تحت حكمه يتعلَّمون مبادئ محمد**" (أورنولد، 1971، صفحة 354)، ومع هذا علينا عدم استغراب بقاء الوثنية بين البربر إلى وقت متأخِّر، ولعلَّ السبب انشغال الناس بالحروب السياسية، وتداع الهجرات العشائرية المطرودة من الجزيرة العربية ومصر نحو العمق الصحراوي، وغياب السلطات المركزية في كثير من الأقاليم، يقول توماس أورنولد: "**ظلَّ بعض قبائل البربر على الوثنية حتى**

نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، إلا أن الاتجاه العام – كان بطبيعة الحال – سائرًا نحو اندماج هذه الجماعات الصغرى في الجماعة الإسلامية الكبرى" (أورنولد، 1971، صفحة 353).

وفي العصر الإسلامي الوسيط كان من نتائج الدعوة المرابطية ظهور مدن إسلامية في ناحية النيجر "**العليا**" كان لها أثرها الكبير في نشر الإسلام، ومن بينها مدينة جني (Genne) التي تأسَّست في بداية عنفوان الحركة المرابطية سنة: 435 هـ، ومدينة تمبكتو (Timbuktu). وفي القرن الـ 6هـ جمع ملك جني العلماء في مملكته، وكانوا في حدود 4200 عالم، وأعلن الدخول في الإسلام، ودعاهم إلى الدعوة له بنصر مملكته، وأخيرًا حوَّل قصره إلى مسجد كبير، وأمَّا تمبكتو فلم يُسجد فيها لغير الله، وكانت إلى نهايات القرن الـ 19م، ممنوعة على غير المسلمين، أمور وأخرى تؤكِّد قوة انتشار الإسلام بين الزنوج، بل تحمَّست له قبائل المانديكو، وهي مجموعات شديدة الذكاء، وكان لها الفضل في نشره بين معظم الوثنيين الزنوج (أورنولد، 1971، الصفحات 355–356)، ومن بين القبائل الأكثر نشرًا للإسلام في السودان الغربي؛ قبائل الهوسا (Hausa)، في نيجيريا، والفلان (Fulne)، في فوتا جالو، وفوتا طورو، وبفضل مهارتهم في التجارة اكتسبوا ثقة مختلف القبائل الإفريقية حتى أصبحت لغتهم لغة التجارة في المنطقة خلال القرن الـ 18م.

ويبدو أنَّ الدعوة إلى الله في السودان الغربي كانت دعوة سلمية ولم تأخذ طابعًا قتاليًا، بدليل بقاء الأقلِّيات الوثنية في القرى والأرياف بين الحواضر الإسلامية الكبرى، وفي هذا يقول توماس أورنولد: "**إنَّ بقاء جموع كبيرة من عبدة الأوثان يعيشون في الأقاليم التي عليها قرون وهي تحت الحكم الإسلامي، ليدلُّنا فيما يظهر على أنَّ نفوذ الإسلام ظلَّ محصورًا في المدن طويلا، ولم يتَّخذ طريقه إلى الجماعات الوثنية إلا تدريجيًا. والواقع أنَّ النفوذ الإسلامي لم يُصادف مقاومة عنيدة كتلك التي جعلت جماعة البمبارا Bambara الوثنية يحتفظون بوثنيتهم مع أنَّهم كانوا محاطين مدَّة قرون بسكَّان من المسلمين**" (أورنولد، 1971، صفحة 358).

4. 2. حركة انبعاث الإسلام في القرن الـ 16م

في بداية القرن الـ 16م، ظهرت في بلاد المغرب حركة علمية ذات اتجاه دعوي كان لها أثرها البالغ على منطقة السودان الغربي، ويُرجع المستشرق توماس أورنولد الأمر إلى أنها جاءت ردًا على انتصارات المسيحيين الصليبيين في إسبانيا وقال: "**أمدَّت هذه الحركة نظام المرابطين بدافع قوي، وخرجت جموع كبيرة منهم من الربط في في جنوب مراكش ليقوموا بحملة إرشاد سلمية في كافَّة أنحاء بلاد المغرب، مجدِّدين عقيدة هؤلاء المسلمين، الذين فتُر إيمانهم، ومُحوِّلين إلى الإسلام جيرانهم من الوثنيين**" (أورنولد، 1971، الصفحات 353–354).

ويُرجع توماس أورنولد قيام حركة انبعاث الإسلام في السودان الغربي إلى المهاجرين الموريسكيين؛ الذين أفادوا المنطقة بما يحملون من ثقافات وفنون في مختلف مجالات الحضارة الإسلامية والذين وجدوا المنطقة أكثر اتساعًا من الظلم الذي كانوا يعانون منه، فخلال نهايات القرن الـ 16، والـ 17م، تعرَّضوا لأبشع

أنواع التعذيب والقهر، على يد محاكم التفتيش التي كانت الكنيسة الكاثوليكية تشرف عليها وتبارك أعمالها باسم "**الرب**"، وبإشراف مباشر من أعتى ملوك النصرانية، مثل: "**شارل الخامس، وفيليب الثاني والثالث**". وكان الموريسكيون يخيَّر الواحد منهم بين والديه وأبنائه في حملهم معه في هجرته، وأحيانًا يخيَّر بين البقاء على الإسلام والهجرة أو الارتداد إلى المسيحية مع البقاء في الأندلس، وقد عبَّر الموريسكيون عن بعض ما تعرَّضوا بقولهم: "**لقد كنا مضطَّرين أن نظهر لهم ما كانوا يرغبون فيه منا، وعكس ذلك فإنَّهم يسوقوننا إلى محاكم دواوين التفتيش بسبب اتباعنا الحقيقة، لقد حرمونا من الحياة والأملاك والأبناء، وزجُّوا بنا في سجون مظلمة لأتفه الأسباب، ونظراً لأفكارهم السيِّئة أيضاً، فإنَّهم يبقوننا سنين عديدة، في الوقت الذي يستولون فيه على أملاكنا التي صادروها ويستغلِّوننا، ثمَّ يقولون إنَّ ذلك الفعل مبرَّراً، وعلى ضوء ذلك فإنَّهم يخفون أفكارهم السيِّئة وسريريتهم الضالَّة. أمَّا أطفالنا، فإنَّهم عندما يكونون يافعين، يربُّونهم على منوالهم ويصبحوا مرتدِّين، أمَّا إذا كبروا فإنَّهم يسعون للهروب. وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ حكَّام دواوين التفتيش يُفتِّشون عن كلِّ الوسائل للقضاء نهائياً على هذه الأمَّة**" (كارديناك، 1989، الصفحات 104-105).

ورغم ما للحركة الموريسكية من نتائج حميدة إلا أنَّ الدولة السعدية أرغمتها على العبور جنوبًا نحو السودان الغربي، فكلَّف **أحمد المنصور الذهبي** في أكتوبر سنة 1590 م قائده **جودر باشا** – وهو أندلسي من وادي المنصورة بمقاطعة المرية – بالدفع بالجموع الموريسكية نحو السودان الغربي على رأس 5.600 رجل، (أندلسيين ومغاربة)، يصحبهم 8.000 جمل وألف فرس لاحتلال مملكة السونغاي، ومات منهم في الطريق كثيرون ولم يصل إلى مملكة السونغاي سنة 1591 م سوى حوالي 3.000 رجل (بن محمد المنتصر بالله الكتاني، 2005، صفحة 405). وكان غرض هذه الرحلة إبعاد الموريسكيين ما أمكن عن الدولة السعدية، ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنَّ البلاط الملكي في العهد السعيدي استفاد كثيراً من خدمات الموريسكيين في مجال الترجمة والعمارة الإسلامية وغيرها من الحرف التي كانوا يتقنونها (الغزواني، 2020، صفحة 112).

وفي مقابل حركة انبعاث الإسلام خلال القرن الـ 16م، في السودان الغربي إلا أنَّ المستشرق توماس أورنولد يقرَّر أنه خلال القرنين الـ (17 – 18)، حصل فتور في الدعوة إلى الله في هذه المنطقة، وأنَّ تأثير الدعوة النجدية أعاد حركة انبعاث الإسلام من جديد، وذلك بقوله: **(تاريخ الدعوة الإسلامية في إفريقية إبَّان القرن السابع عشر والثامن عشر ضئيل جدًا، بل لا أهمِّية له إطلاقًا إذا ما قارناه بالنهضة العظيمة في نشاط الدعوة خلال القرن الحاضر. وكان مسلمو إفريقية في حاجة إلى مؤثِّر قوي يوقظ عزائمهم الخاملة، فقد كانت حالتهم في القرن الثامن عشر – فيما يظهر – حالة فتور ديني تقريبًا، وكانت نهضتهم الروحية راجعة إلى تأثير الحركة الوهَّابية في أواخر القرن الثامن عشر)** (أورنولد، 1971، صفحة 360).

وقد تجدَّد النشاط الدعوي خلال القرنين الـ (19 – 20)، مع الجهود العلمية والدعوية التي ظهرت مع الحركة الإصلاحية الفولانية بقيادة الشيخ عثمان دنفُوديو (ت: 1817م)، والذي تأثَّر تأثيرًا قويًا بدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب النجدي (ت: 1792م)، وكان لهذه الحركة أثرها الكبير في نشر الإسلام في السودان الغربي خلال القارن الـ 19م، وفي هذا يقول توماس أورنولد: "**حول نهاية القرن الثامن عشر ظهر من بين جماعة الفلالي رجل معروف يُدعى الشيخ عثمان دنفُديو، عُرف بأنَّه مصلح ديني وداع محارب. وقد ذهب من السودان إلى مكَّة لأداء فريضة الحج، فعاد من هناك مليئًا بالحماسة والغيرة من أجل الإصلاح والدعوة للإسلام، وتأثَّر بمبادئ الوهَّابيين، الذين كانت قوَّتهم آخذة في النماء في الوقت الذي زار فيه مكَّة، فأنكر الصلاة على روح الميِّت وتعظيم من مات من الأولياء، واستنكر المبالغة في تمجيد محمد نفسه، وهام في نفس الوقت رذيلتين كانتا منتشرتين في السودان، هما شرب الخمر وفساد الخلق**" (أورنولد، 1971، صفحة 369).

ومن ناحية أخرى أشار المستشرق توماس أورنولد إلى الجهود الدعوية التي كانت تقوم بها الطريقة القادرية والتجانية في مناطق السودان الغربي والسودان الأوسط من مناطق السودان الغربي وذلك بقوله: "**في غرب إفريقية كانت هناك طائفتان تعملان بصفة خاصَّة على نشر الإسلام، هما القادرية والتجانية... ودخلت القادرية في إفريقية الغربية في القرن الخامس عشر على أيدي مهاجرين من توات Tuat، وهي واحة في النصف الغربي من الصحراء؛ فاتخذوا من ولاته Walata، أوَّل مركز لطريقتهم، ولكن أحفادهم دُردوا عن هذه المدينة فيما بعد، فلجئوا إلى تمبكتو وأقاموا في جهة نائية شرقي ولاتة**" (أورنولد، 1971، صفحة 365)، وأما نتائج الدعوة القادرية فيشير إليها بقوله: "**في مستهلِّ القرن التاسع عشر نجد النهضة الروحية الكبيرة التي كانت تؤثِّر في العالم الإسلامي تأثيرًا عميقًا، تدفع بالقادرية؛ الذين كانوا يقيمون في الصحراء الكبرى وفي السودان الغربي، إلى حياة ونشاط جديدين، ولم يمض زمن طويل حتى وجدنا فقهاء مثقَّفين، وجماعات صغيرة من المريدين قد انتشروا في أرجاء السودان الغربي من السنغال إلى مصب النيجر**" (أورنولد، 1971، صفحة 365).

خاتمة

بذل المستشرق البريطاني توماس أورنولد جهدًا علميًا في التأريخ للدعوة الإسلامية، وأظهر موقفًا موضوعيًا في كثير من الأحيان؛ وإن كان يحاول في أكثر من موقف القول إنَّ الإسلام استفاد من جانب تساهل المسيحية، كما سعى في إضفاء جانب من التعاليم المسيحية على الإسلام، وعمل على إضعاف تضحيات المسلمين في الدعوة إلى الإسلام عبر الجهاد في سبيل الله، صحيح أنَّه كان ذكيًا في تمرير رسائله، ويستخدم في إبلاغها بعض الكلمات الغامضة والموهمة والتي لا يريد أن يصدم المسلمين بها. وقد برهن في مؤلَّفاته على علوِّ مكانته العلمية ومعرفته العميقة بالتاريخ والتراث الإسلامي، ويمكن من هذه الدراسة استنتاج ما يلي:

– أنَّ مرحلة انبعاث الإسلام في السودان الغربي شهدت ظهور شخصيات دعوية كان لها دورها البارز في نشر الإسلام، وبرهنت في مواقف عديدة على قوَّتها.

– أنَّ تلاشي المسيحية في شمال إفريقيا يعود بالأساس إلى الحروب السياسية التي كانت سائدة بين الكنيسة الكاثوليكية والآرثودوكسية على شكل خلافات بين قبائل الريف والحضر، وحين جاء الإسلام خفَّف من تلك الحروب وتلاشت مع الزمن.

– أنَّ تاريخ الدعوة إلى الإسلام في السودان الغربي مرَّ بمراحل صعود وهبوط بين القرن والآخر، ويعود ذلك لنشاط الدعاة إلى الله، واشتغال بعضهم بالحروب السياسية والتي أضرَّت المسلمين في جوانب عديدة وجعلت العدو المسيحي يجد فرصة لزعزعة الوجود الإسلامي.

– أن قبائل الزنوج في القرون الأخيرة كان لها دورها البارز في التعريف بالإسلام ونشره بين القبائل والمجموعات الوثنية في السودان الغربي؛ من مصبِّ نهر السينغال وحتى فوتا العليا.

هذا ويوصي الباحث بما يلي

– ضرورة مواكبة أعمال المستشرقين، والعمل على إعادة قراءتها وفق رؤى نقدية جديدة تخدم المجال والثقافة الإسلامية.

– العمل على تأسيس مجلات علمية متخصِّصة في أعمال المستشرقين.

– ضرورة إبراز جهود المستشرقين الموضوعيين في رسائل وأطروحات علمية.

قائمة المصادر والمراجع

1. بن يحيى البلاذُري أحمد. (1988م). **فتوح البلدان** . بيروت : دار ومكتبة الهلال.
2. بن خالد الناصري أحمد. (بلا تاريخ). ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**. الدار البيضاء: دار الكتاب.
3. بن حامد المختار. (2000م). **تاريخ موريتانيا السياسي**. دار الغرب الإسلامي.
4. أورنولد توماس. (1971). ال**دعوة إلى الإسلام**. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.
5. بن خياط خياط. (1397ه). **التاريخ** (الطبعة الثانية). دمشق – بيروت: دار القلم – مؤسسة الرسالة.
6. بن خلدون عبد الرحمن. (2001م). **ديوان المبتدأ والخبر**. بيروت: دار الفكر.
7. بن عبد الحكم عبد الرحمن. (1415ه). **فتوح مصر والمغرب**. مكتبة الثقافة الدينية.
8. بن عبد العزيز البكري الأندلسي عبد الله. (1992). **المسالك والممالك**. دار الغرب الإسلامي .
9. بن الأثير عز الدين. (1997م). **الكامل في التاريخ** (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان : دار الكتاب العربي.
10. بن أبي زرع الفاسي علي. (1972). **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**. الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.
11. بن محمد المنتصر بالله الكتاني علي. (2005). **انبعاث الإسلام في الأندلس**. بيروت: دار الكتب العلمية .
12. لوي كارديلاك. (1989). **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية**. تونس: المجلَّة التاريخية المغربية.
13. الغزواني محمد. (2020). **الموريسكيون وإعادة الانتشار: الظروف والمآلات، المجال المغاربي نموذجًا**. دورية كان التاريخية.
14. بن أبي بكر الزهري محمد. (بلا تاريخ). **الجغرافية**. مكتبة الثقافة الدينية.
15. بن عذاري المراكشي محمد. (1983). **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** (الطبعة الثالثة). بيروت: دار الثقافة.
16. العقيقي نجيب. (1964). **المستشرقون**. القاهرة : دار المعارف.